التخطيـط اللغـوي

-تمهيد:

اللغة هي بناء يخضع للتوسّع المستمر، ويكتسب أهمية مميّزة لدى الفرد والمجتمع، الأمر الذي يتطلّب اهتمامًا كبيرًا، وأضحى ضرورة حتمية لا مناص منها؛ فنظرًا للتقدم في المعارف والعلوم، قد واجهت منافسات شرسة من أنظمة لغوية مختلفة، تعود أساسًا إلى الهيمنة الأجنبية أو الشمولية الثقافية. وقد بات من الضروري الحفاظ عليها، باستخدام التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية.

1- تعريف التخطيط:

أ- في الوضع:

ذاعت لفظة التخطيط في العصر الحديث، وارتبطت بعالم السياسة والمشاريع الاقتصادية الكبيرة، لكن اللفظ متداول في المعجمات العربية القديمة، وقد ورد اللفظ في لسان العرب: في مادة خطط: "الخطَّ: الطريقةُ المستطيلةُ في الشّيء، والجمع خطوط.. ويقال: الكلأ خطوطٌ في الأرض أي طرائق لم يَعُمَّ الغَيْثُ البلادَ كُلَّها. والخَطُّ: الطريق، يقال: الزَمْ ذلك الخَطَّ ولا تَظْلِمْ عنه شيئاً، وخَطَّ القلَمُ أَي كتب، وخَطَّ الشيءَ يَخُطُّه خَطّاً: كتبه بقلم أَو غيره.. التخْطيطُ كالتَّسْطِير، تقول: خُطِّطَت عليه ذنوبُه أَي سُطِّرت. ويقال فلان يخط في الأرض إذا كان يفكر في أمره ويدبره[1].

وفي أساس البلاغة، خطط: خط الكتاب، يخطه وقوله تعالى: "وَلاَ تخُطهُ بِيَمينك"[العنكبوت/48] وكتاب مخطوط، واختط خطة لنفسه دارا إذا ضرب لها حدودا ليُعلم أنّها له، وهذه خطة بني فلان وخططهم وجاء فلان وفي رأسه خطة، وإن فلانا ليلقي خطة من الخسف وتلك خطة ليست من بالي، والزم الخط: أي الطريق[2].

نلاحظ أنّ التّعريفات تشمل مدلولات مشتركة، إذ تشير إلى الطريق المستطيلة والتسطير السفلي والنهج، ويعمل بمثابة التحقق من صحة المفهوم من خلال التمثيل المرئي
أو العرض الكتابي لأجل تحقيق فرص جديدة ومستوى عالٍ من الإنجاز في حياة الفرد.

---

[1] ابن منظور الإفريقي، لسان العرب: دار صادر، بيروت، لبنان، ط4، 2005. مج5، ص101.

[2] ينظر: الزمخشري، أساس البلاغة: تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998. ص256.

ب- الاصطلاح:

تعدّدت مفهومات التخطيط بتعدّد مجالات تخصص مستعمليه، أو تعدّد الموضوعات الذي يجري فيه العمل بالتخطيط، ومما قيل فيه أن: " التخطيط هو مجموعة التدابير المعتمدة والموجهة بالقرارات والإجراءات العلمية لاستشراق المستقبل، وتحقيق أهداف من خلال اختيار بين البدائل والنماذج الاقتصادية والاجتماعية لاستغلال الموارد البشرية والطبيعة والفتنة المتاحة إلى أقصى حد ممكن لإحداث التغير المنشود"[3].

فالأمر يتّعلق التّصورات المتعلقّة بالإجراءات العلمية للنّهوض بالمستقبل القادم، وصولا إلى التغير المتعلق باللغة ودعمها وتعميمها، فهي هنا مرتبطة بالأهداف والغايات والبحث الاجتماعي..؛ ويمكن ذكر الخصائص المشتركة فيما يأتي[4]:

1- التخطيط يمثل طريقة وأسلوب عمل منظم علمي له آليات.

2- استغلال الموارد والإمكانيات المتاحة والتنبؤ لمستقبل زاهر.

3- وضع أهداف تتحقق في المستقبل.

2- مفهوم التخطيط اللغوي:

التخطيط اللغوي مجال معروف في اللسانيات التطبيقية واللسانيات الاجتماعية على التخصيص[5]، ويعود استعمال هذا المصطلح إلى اللساني **إينر هاوجين** [Einer Haugen] سنة 1959، في طيات حديثه عن الوضع اللغوي فيما يتعلّق بالسياسة، فكشف عن جوانب مختلفة في هذا المجال، كإدارة تعدد اللغات وإتاحة الفرص أمام اللغات المختلفة
تجنيبا للصراعات في المجتمع[6].

وقد هناك الكثير من العلماء من حاول وضع تعريف لهذا المفهوم، نذكر منهم:

---

[3] النظام التربوي والمناهج التعليمية، سند تكويني لفائدة مديري المدارس الابتدائية، 2004. ص67.

[4] لويس جان كالفي، حرب السياسات اللغوية: تر/ حسن حمزة ، ط1 ، بيروت، 2008. ص192.

[5] حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية القصبة للطباعة والنشر، الإسكندرية- مصر، دط، 2003. ص80.

[6] هيثم سرحان، تخصص اللغة العربية وآدابها في الجامعات العربية، غياب التخطيط واختلال السياسات: مجلة الكوفة. السنة الثانية، العدد03، صيف 2013. ص77.

– **فيشمان** الذي يرى أنّ " التّخطيط اللغوي يشير إلى الحلول المنظمة والمتلاحقة لمشكلات اللّغة على المستوى القومي"[7].

– أمّا **لويس كالفي** فيعرّف التخطيط اللغوي بأنّه " البحث عن الوسائل الضرورية لتطبيق سياسة لغوية، وعن وضع هذه الوسائل موضع التنفيذ"[8].

– ويعرّفه **وينشتين** بالقول: "أنّ مصطلح التخطيط اللغوي مصطلح حكومي سلطوي طويل المدى بوصفه جهدا واعيا لتغيير اللغة نفسها أو لتعديل وظائفها في المجتمع بهدف حل مشكلات الاتصال والتواصل بين أفراده"[9].

فالتخطيط اللغوي يتعلق بحقل فرعي ضمن علم اللسانيات الاجتماعية الذي يتعمق في التفاعل المعقد بين اللغة والمجتمع، ويفحص التأثير المتبادل لكل منهما على الآخر. وهذا المجال مخصص لاستكشاف التحديات اللغوية التي تمت مواجهتها في عملية إنشاء المفردات ومراجعتها، وتطوير المصطلحات، فضلاً عن العوامل غير اللغوية التي تؤثر على اللغة واستخدامها. والهدف الأساسي للتخطيط اللغوي هو التأكيد على أهمية اللغة في مساعي بناء الأمة والحفاظ على اللغات الأصلية.

3– مظاهر التخطيط اللغوي:

يرتبط التخطيط اللغوي في مظاهر وإجراءات متعددة نذكر منها:

– **التنقيـة اللغويـة:** هي تلك الجُهود التـي يبذلهـا المخططـون اللغويون في تنقيـة اللغة من الغرائب والشّوائب والدّخيل قدر الإمكان، للمحافظة على هويـة الأمـةَ ووطنيتها. ومثاله ما قام به مجمـع اللغـة الفرنسية لتنقية اللغة الفرنسية حين قام بتأليف المعاجم، ووضع المصطلحات ثمّ

---

[7] سامي عياد حنا، وآخران، معجم اللسانيات الحديثة (إنكليزي – عربي): مكتبة لبنان ناشرون. لبنان. 1997م. ص 77–78.

[8] المرجع نفسه، ص 77–78.

[9] ينظر: هيثم سرحان، تخصص اللغة العربية وآدابها في الجامعات العربية، غياب التخطيط واختلال السياسات: مجلة الكوفة. السنة الثانية، العدد03، صيف 2013. ص77.

قامت السلطات الفرنسية بتعميم نتائج أعماله على المدارس والجامعات، وألزمتها بتنفيذ قراراته[10].

– **الترقية اللغوية أو الإصلاح اللغوي:** يظهر ذلك في الجهود التي تبذلها المؤسسات الرسمية أو غير الرسمية للإصلاح اللغوي لبعض جوانب اللغة في مجتمع من المجتمعات، ويتمّ بترقية لغة بذاتها من بين مئات اللّغات أو اللهجات المستعملة في مجتمع معين، أو إصلاح التهجئة والرموز الكتابية، أو إضافة لغة من اللغات في التعليم. كترقية اللغة الماليزية لتحلّ محلّ لغة المستعمر في أرخبيل إندونيسيا[11]، وهي اللغة التي تمّ اختيارها من بين (200) لهجة مستعملة في جزر إندونيسيا، وكذلك إحلال اللغة الإسبانية محلّ لغة الهنود الأمريكيين، والعبرية محل العربية بعد أن اتخذت الإنجليزية وسيطا لغويا في فلسطين[12].

– **إحياء اللغات الميتة:** يكون بإحياء لغة اندثرت، أو لغة مهجورة لمدّة من الزمن، في إطار مشروع حضاري–لساني بقرار سياسي، كإحياء اللغة العبرية في فلسطين المحتلة من قبل الصهاينة.

– **إحلال اللغات الوطنية محل اللغات الأجنبية في التعليم:** برزت هذه الظاهرة في الدول التي تحرّرت من الاستعمار والهيمنة الأجنبية، كتجربة الجزائر في التعريب.

– **تحديث المفردات:** يظهر في الجهود التي تبذلها الهيئات اللغوية الرسمية والمجامع اللغوية من تحديث لمفردات اللغة ومصطلحاتها ودلالاتها لتواكب النموّ المعرفي والتقدّم التقني، وخير مثال على ذلك ما اعتمد في سويسرا في إطار تنمية اللغة بإشراف مؤسسة أكاديمية، وكذلك الحال مع اللغة العبرية والتركية.

ويكون الهدف من هذا المظهر تكوين رصيد أو ذخيرة لغوية وتحديثها باستمرار وتعميم استعمالها[13].

---

[10] عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، المعجم الموسوعي لمصطلحات اللسانيات التطبيقية: مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربي، ط1، 1445هـ–2023م. ج2، ص841.

[11] ينظر: أحمد حساني، ترقية اللغة العربية بين التخطيط الاستراتيجي والاستثمار المؤسسي: ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2000. ص07.

[12] ينظر: هيثم سرحان، تخصص اللغة العربية وآدابها في الجامعات العربية: ص77.

[13] عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، المعجم الموسوعي لمصطلحات اللسانيات التطبيقية: ج2، ص879.

- **الدفاع عن منزلة لغة ما:** يتمّ في إطار المنافسة بين اللغات. وهو الوضع الذي تعيشه حاليا اللّغات العالمية السّائدة بفعل القوّة الاقتصادية؛ كاللغة الإنجليزية والفرنسية.. وغيرها من اللغات الأوروبية.

4- خصائص التخطيط اللغوي:

وما جعل دراسة اللغة ومشكلاتها لها أهمية قصوى، أفرزت علما له أصول وتطبيقات تتمثل في التخطيط اللغوي، لما لهذا الأخير خصائص شتى من بينها:

إن الاتصال البشري باللغة هو رابط أساسي أدى إلى ظهور ارتباط حاسم، بإيلاء أهمية لدراسة اللغة وتعقيداتها، وهو ما مهّد الطريق لاعتماد علم التخطيط اللغوي، الذي يشتمل على مجموعة من الميزات:

- فهو قصدي له هدف معين.
- وله رؤية نحو المستقبل.
- ويسعى لاحترام الهوية والتراث اللساني، والتنبؤ باتجاهاته باستعمال حيثيات الحاضر والماضي.
- تحقيق أهداف استراتيجية تعليمية.
- حماية اللغة من كل التّحديات التي تواجهها[14].
- الأسلوب العملي الذي يتم بواسطة وسائل ونماذج اقتصادية وإحصائية.
- الاتسام بالواقعية والشمول والتنسيق والمرونة والاستمرارية.

إنّ التّخطيط اللغوي فرع من اللسانيات التطبيقية ومجال من اللسانيات الاجتماعية، ويمثل نقطة اهتمام محورية لمختلف الدول، إذ يرتبط ارتباطًا وثيقًا بتطوير سياسات اللغة التي تملي تخصيص المهام عبر لغات مختلفة داخل بلد معين، وتعيين أدوارها، مثل اللغة الرسمية واللغة الوطنية واللهجة. علاوة على ذلك، يشمل التخطيط اللغوي المساعي المنهجية، سواء التي تقوم بها الجهات الحكومية أو المنظمات الخاصة، بهدف حلّ المشكلات المتعلقة باللغة. تتجلى هذه الجهود في أشكال مختلفة، بما في ذلك التوحيد اللغوي، وتنقية اللغة وترقيتها، والأنشطة الأخرى ذات الصلة.

---

[14] ينظر: محمود السيد، اللغة العربية وتحديات العصر: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط1. 1428هـ 2008م. ص103.

5- أنواع التخطيط اللغوي:

للتخطيط اللغوي أنواع مختلفة، يتمّ تحديد أصنافه بحسب الغرض منه، ويمكن تصنيفه كالآتي[15]:

أ- حسب الأهداف:

- تخطيط بنائي (هيكلي أو التركيبي): يعتمد على اتخاذ قرارات وإجراءات التي تهدف إلى تغييرات مستقبلية.
- تخطيط وظيفي (وجيهي): يعتمد على إعداد الخطط وتفعيلها في هيكل اقتصادي معين.

ب-حسب المجال:

- تخطيط شامل: يشمل الأهداف كلّها، حتّى يكون هناك تكامل بين القطاعات.
- تخطيط جزئي: يشمل قطاعا واحدا، قطاع التعليم العالي على سبيل المثال.

ج- حسب الميادين:

- تخطيط طبيعي: يهتمّ الموارد الموجودة والمحافظة عليها.
- تخطيط اقتصادي: يهتمّ الموارد الاقتصادية وطرق المحافظة عليها.
- التخطيط الاجتماعي: يهتمّ الموارد الاجتماعية وخطط التنمية.
- التخطيط الثقافي: يهتمّ بالموارد الثقافية وطرق محاربة الآفات.

- حسب المستوى:

- تخطيط قومي: يكون على مستوى الحكومة.
- تخطيط محلي: على مستوى البلدية أو الحي.
- تخطيط إقليمي: على مستوى إقليمي أو جهوي.

6- خطوات التخطيط اللغوي :

يمر التخطيط اللغوي بمراحل هي:

- مرحلة تقصّي الحقائق: هي من أهم الخطوات في عملية التّخطيط اللغوي، إذ يعتمد التخطيط على معلومات كافية، قبل اتّخاذ القرار.

---

[15] ينظر: فاروق شوقي البوهي، التخطيط التعليمي-عملياته ومداخله-: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، المكتبة المركزية، غزة. 2001. ص18.

- مرحلة تحديد الأهداف واختيار الاستراتيجيات وتوقع النتائج: هي عملية تتمّ على مستوى اللسانيين قبل أن يصدر قرارا سياسيا ملزما، أو اتّخاذ إجراءات سياسية أو اجتماعية أو تعليمية ...

  مرحلة سيرورة التنفيذ: وهو متابعة مسار التخطيط، وتكتسي أهمية بالغة في نجاح الخطط.
- مرحلة التقييم: تتضمّن تحليل الاتجاهات وردود الأفعال، وتكشف مدى نجاح تنفيذ الخطط وما فيه من هنات.

- **المراجع:**

- ابن منظور الإفريقي، لسان العرب: دار صادر، بيروت، لبنان، ط4، 2005. مج5.
- الزمخشري، أساس البلاغة: تح/ محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998.
- النظام التربوي والمناهج التعليمية، سند تكويني لفائدة مديري المدارس الابتدائية، 2004.
- لويس جان كالفي، حرب السياسات اللغوية: تر/ حسن حمزة ، ط1، بيروت، 2008.
- حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية القصبة للطباعة والنشر، الإسكندرية- مصر، دط، 2003.
- هيثم سرحان، تخصص اللغة العربية وآدابها في الجامعات العربية، غياب التخطيط واختلال السياسات: مجلة الكوفة. السنة الثانية، العدد03، صيف 2013. ص77.
- سامي عياد حنا، وآخران، معجم اللسانيات الحديثة (إنكليزي - عربي): مكتبة لبنان ناشرون. لبنان. 1997م.
- عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، المعجم الموسوعي لمصطلحات اللسانيات التطبيقية: مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربي، ط1، 1445هـ-2023م. ج2.
- أحمد حساني، ترقية اللغة العربية بين التخطيط الاستراتيجي والاستثمار المؤسسي: ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2000.
- محمود السيد، اللغة العربية وتحديات العصر: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط1. 1428هـ 2008م.
- فاروق شوقي البوهي، التخطيط التعليمي-عملياته ومداخله-: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، المكتبة المركزية، غزة. 2001.